ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

تفاعل مستويات اللغة في النص الأدبي وأثره في بناء الدلالة (دراسة لسانية تطبيقية)

أ.م.د. ندى صالح يوسف
كلية الاعلام، الجامعة العراقية، العراق
البريد الإلكتروني:Nada.s.yousif@aliraqia.edu.iq

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة التفاعلية بين مستويات التحليل اللغوي) الصوتي، والصرفي والتركيبي، والدلالي، والتداولي (داخل النص الأدبي، وبيان أثر هذا التفاعل في تشكيل الدلالة الكلية للنص . وتكمن مشكلة البحث في أن كثيرًا من الدراسات اللغوية التطبيقية على النصوص الأدبية تميل إلى الاقتصار على مستوى واحد من مستويات التحليل، متجاهلةً العلاقات التفاعلية القائمة بين هذه المستويات، وهو ما يفضي إلى قراءات جزئية لا تفي بتعقيد الدلالة الأدبية .وينطلق البحث من فرضية مؤداها أن الدلالة الأدبية لا تتولد من مستوى لغوي واحد منعزل عن غيره، بل هي نتاج تضافر هذه المستويات وتشابكها ضمن نسق نصي متكامل، وهو تصور يستلهم مبدأ" تضافر القرائن "الذي طرحه تمام حسان (1973) أصلًا في مجال التحليل النحوي .وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستعينًا بمقاربة لسانيات النص كما بلورها روبرت دي بوجراند (1998)، ونظرية الاتساق النصي عند هاليداي وحسن(Halliday & Hasan, 1976) ، إضافة إلى المقاربة الأسلوبية عند صلاح فضل وذلك من خلال تطبيق إجرائي على نموذج من الشعر العربي القديم ونموذج آخر من النثر الفني .وقد خلص البحث إلى أن التحليل اللغوي الأحادي المستوى قاصر عن استيعاب الدلالة الأدبية، وأن المقاربة التكاملية القائمة على تفاعل المستويات هي الكفيلة ببناء دلالة متماسكة ومتعددة الأبعاد، وأوصى البحث بإجراء دراسات تطبيقية موسّعة على نصوص أدبية حديثة وفق هذا المنظور التكاملي، مع الإفادة من أدوات لسانيات الحاسوب في تعزيز نتائج التحليل الكيفي بمعطيات كمية.

الكلمات المفتاحية: مستويات اللغة، الدلالة، النص الأدبي، اللسانيات التطبيقية، التماسك النصي، تضافر القرائن.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

The Interaction of Language Levels in Literary Texts and Their Impact on Meaning Construction (An Applied Linguistic Study)

Assist. Prof. Dr. Nada Saleh Yousif
College of Media, Al-Iraqia University, Iraq
Email: Nada.s.yousif@aliraqia.edu.iq

ABSTRACT

This work aims to determine the interactive nature of the linguistic analysis levels (phonological, morphological, syntactical, semantic, and pragmatic) in the literary text and demonstrate how the interactions create the meaning of the text. The issue that is focused in the work is that many of the applied linguistics studies of the literary texts are confined to one of the analysis levels, ignoring the interactions between the levels of analysis that lead to partial comprehension of the meaning of literature. The author argues that the meaning of the literature is not created by the one level of linguistic analysis, but rather appears due to the interactions of different levels within the text, a concept that derives from the idea of Tammam Hassan (1973) of the principle of "convergence of contextual indicators" (taḍāfur al-qaraʾin). The research uses the descriptive-analytical method and relies on the text linguistics described by Robert de Beaugrande (1998), the theory of textual cohesion developed by Halliday and Hasan (1976), and the stylistic theory existent by Salah Fadl (1992, 1998), applying these concepts experimentally on the model of classical Arabic poetry and prose. The study reveals that analyzing the literary texts through one level of linguistic analysis and suggests that analysis needs to integrate different levels of analysis for the construction of multilayer meaning. The author suggests conducting more extensive applied research on modern literature based on this integrative approach with the assistance of computational linguistics.

Keywords: Language levels, meaning; literary text, applied linguistics, textual cohesion, convergence of indicators.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

١ .المقدمة

تُعَدُّ قضيةُ الدلالةِ في النصِّ الأدبي من أكثر القضايا اللسانية إشكالًا وتعقيدًا؛ ذلك أنَّ الدلالةَ الأدبيةَ لا تتحقق بمعزلٍ عن البنية اللغوية التي تحملها، بل هي وليدةُ تفاعلِ مستوياتِ هذه البنيةِ بعضها ببعض .فاللغةُ - كما أرست ذلك اللسانياتُ الحديثة - نسقٌ مركّبٌ من مستوياتٍ متدرجةٍ يبدأ من الصوتِ فالصرفِ فالتركيبِ وصولًا إلى الدلالةِ التي تمثّل قمة هذه العناصر وثمرتها، ولا يمكن فهم أيٍّ من هذه المستويات فهمًا تامًّا بمعزل عن المستويات الأخرى.

وقد بيّن تمام حسان أن تحديد المعنى النحوي والوظيفي للكلمة داخل الجملة العربية لا يتم عبر قرينة واحدة، وإنما عبر ما سماه تضافر القرائن اللفظية والمعنوية والحالية[1]، وهذا المبدأ - وإن كان مقصورًا في أصله على مستوى التحليل النحوي - يصلح سندًا نظريًّا عربيًّا أصيلًا تنطلق منه فكرة تفاعل المستويات اللغوية الأوسع التي يقوم عليها هذا البحث) حسان،.(1973

وإذا كان هذا التفاعل بديهيًّا في اللغة العادية، فإنه يزداد كثافةً وتركيبًا في النص الأدبي؛ لأن الأديب يوظّف كل مستوى لغوي توظيفًا جماليًّا ودلاليًّا مقصودًا :فالإيقاع الصوتي قد يحمل دلالة انفعالية، والبناء الصرفي قد يُستثمر لغرض بلاغي، والتركيب النحوي قد يُخالَف به المألوف لغاية تعبيرية، والمعجم قد ينزاح عن دلالته المعتادة لينتج دلالة سياقية جديدة .من هنا تنبع أهمية دراسة هذه المستويات دراسةً تكاملية لا تجزيئية، وهي الأهمية التي يستمدها هذا البحث من كونه محاولة لتجاوز التحليل الأحادي المستوى نحو رؤية شمولية للنص الأدبي.

١.١ مشكلة البحث وأسئلته

تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من الدراسات اللغوية التطبيقية على النصوص الأدبية تميل إلى الاقتصار على مستوى واحد من مستويات التحليل) الصوتي أو التركيبي أو الدلالي(، متجاهلةً العلاقات التفاعلية القائمة بين هذه المستويات؛ فتنتج عن ذلك قراءات جزئية قاصرة عن استيعاب تعقيد الدلالة الأدبية .ومن هنا تنطلق الأسئلة الآتية:

١ -ما المقصود بمستويات التحليل اللغوي، وكيف تتوزع وظائفها في بناء المعنى؟
٢ -كيف تتفاعل هذه المستويات فيما بينها داخل النص الأدبي لإنتاج دلالة كلية؟
٣ -إلى أي مدى يمكن لمقاربة لسانيات النص أن تفسّر آليات هذا التفاعل تفسيرًا إجرائيًّا؟
٤ -هل يختلف هذا التفاعل باختلاف الجنس الأدبي) الشعر والنثر(؟

٢.١ أهداف البحث وأهميته

يهدف البحث إلى :عرض مستويات التحليل اللغوي عرضًا نظريًّا موجزًا؛ وبيان أوجه التفاعل بينها في سياق النص الأدبي؛ وتطبيق هذا التصور إجرائيًّا على نموذجين أدبيين) شعري ونثري (لاستجلاء آلية بناء الدلالة من خلال تضافر المستويات مجتمعة .وتكمن أهمية البحث في كونه محاولة لتقديم أداة إجرائية تكاملية يمكن أن يفيد منها الباحثون والدارسون في تحليل النصوص الأدبية تحليلًا لسانيًّا شاملًا، بعيدًا عن الاجتزاء الذي يقع فيه كثير من الدراسات التقليدية.

[1] يُشار إلى هذا المبدأ في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة بمصطلح" تضافر القرائن"، وهو من أهم إسهامات تمام حسان في النظرية اللغوية العربية، وقد طرحه أصلًا بديلًا من نظرية العامل النحوي التقليدية؛ انظر :حسان،1973 ؛ ومعزوز ومعزوزن،.2020

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

٣.١ منهج البحث وحدوده

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف المستويات اللغوية وصفًا نظريًّا، ثم تحليل نموذجين تطبيقيين) شعري ونثري (تحليلًا لسانيًّا يكشف عن تفاعل هذه المستويات في إنتاج الدلالة، مستفيدًا من أدوات لسانيات النص ونظرية الاتساق والانسجام .ويقتصر البحث في تطبيقه على نموذجين من التراث الأدبي العربي القديم، تاركًا الباب مفتوحًا أمام دراسات لاحقة تتناول نصوصًا حديثة.

٤.١ الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت مستويات التحليل اللغوي من حيث هي أدوات إجرائية، إلا أن أغلبها اقتصر على توصيف كل مستوى على حدة دون الوقوف عند طبيعة تفاعلها .فقد قدّم تمام حسان (1973) تصورًا شاملًا لمستويات التحليل اللغوي في العربية، منتهيًا فيه من الأصوات إلى الدلالة عبورًا بالصرف والنحو والمعجم، وقد توقفت عند هذا التصور دراسة معزوز ومعزوزن (2020) بالتحليل والمناقشة، إذ بيّنت أن حسان قسّم فصول كتابه حسب تدرج المستويات اللسانية من الأصوات وصولًا إلى الدلالة .كما قدّم أحمد مختار عمر (1998) إطارًا نظريًّا شاملًا لعلم الدلالة العربي الحديث بمناهجه المختلفة، مميّزًا بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي . وقدّمت دراسة أحمد (2023) قراءة تحليلية لآراء تمام حسان النحوية ونظرية تضافر القرائن، وهي القراءة التي أفاد منها هذا البحث في بناء تصوره النظري .أما على مستوى لسانيات النص، فقد شكّل كتاب دي بوجراند (1998)الذي نقله تمام حسان إلى العربية، مرجعًا أساسيًّا في فهم معايير النصية السبعة وعلى رأسها الاتساق والانسجام، بالتوازي مع الأصل الذي وضعه هاليداي وحسن (Halliday & Hasan, 1976) في دراستهما الرائدة عن الاتساق في الإنجليزية .وفي حقل الأسلوبية، أسهم صلاح فضل1992) ، (1998 في ربط مستويات التحليل اللغوي بالتحليل الأسلوبي والبلاغي للنصوص الأدبية، مؤكّدًا أن الأسلوب هو محصلة اختيارات لغوية تتم عبر مستويات متعددة في آن واحد .وتفيد هذه الدراسة من هذه الجهود مجتمعةً في بناء تصور تكاملي لتفاعل المستويات اللغوية، الأمر الذي يميزها عن الدراسات السابقة التي غلب عليها الطابع الوصفي الأحادي المستوى.

٥.١ مصطلحات البحث الإجرائية

يستخدم البحث عددًا من المصطلحات المحورية التي يحسن ضبط المقصود بها إجرائيًّا قبل الشروع في العرض النظري والتطبيقي .فـ"مستويات اللغة "يُراد بها هنا الأنساق البنيوية المتدرجة التي تتشكل منها اللغة الطبيعية)الصوتي فالصرفي فالتركيبي فالدلالي فالتداولي(، بحيث يُبنى كل مستوى منها على سابقه ويمهّد للاحقه .أما "تفاعل المستويات "فيُقصد به تلك العلاقة التبادلية التي بمقتضاها يسهم أكثر من مستوى لغوي واحد في وقت واحد في إنتاج دلالة بعينها، على نحو لا يمكن معه عزل إسهام أحد المستويات عن الآخر دون الإخلال بالمعنى الناتج .ويُراد بـ"الدلالة "في هذا البحث الدلالة الأدبية الكلية للنص، لا الدلالة المعجمية المفردة المنعزلة، أي المعنى الذي ينبثق من تضافر البنية اللغوية بمستوياتها المختلفة مع سياق الإنتاج والتلقي معًا .ويُراد بـ"النص الأدبي "كل ملفوظ لغوي متكامل ذي وظيفة جمالية وتخييلية غالبة، شعرًا كان أو نثرًا فنيًّا، بحيث يتجاوز حدود الوظيفة الإخبارية المجردة إلى وظيفة تعبيرية تحتمل تعدد التأويل وتستدعي قراءة لسانية متأنية.

٢ .الإطار النظري :مستويات التحليل اللغوي

يُقصد بالتحليل اللغوي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وتتوزع هذه العناصر على مستويات متدرجة يُبنى بعضها على بعض، وقد جرى الاصطلاح على حصرها في أربعة مستويات رئيسة يُضاف إليها المستوى التداولي في الدراسات اللسانية المعاصرة.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

١.٢ المستوى الصوتي (الفونولوجي)

هو أول مستويات التحليل، وينبغي التمييز فيه بين مستويين متكاملين :علم الأصوات) الفونيتيك(، الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها الفيزيائية والنطقية بمعزل عن أي لغة بعينها؛ وعلم الفونولوجيا، الذي يدرس النظام الصوتي الوظيفي داخل لغة معينة، أي كيف تتوزع هذه الأصوات على وحدات مائزة)فونيمات (يترتب على تبادلها اختلافٌ في المعنى، وكيف تتآلف هذه الوحدات في المقاطع والكلمات وفق قواعد اللغة الخاصة بها .وتزداد أهمية هذا المستوى في النص الأدبي، ولا سيما الشعر، لما للإيقاع الصوتي والتكرار الحرفي من وظيفة دلالية وجمالية توازي وظيفة المعجم أحيانًا، إذ يسهم الجرس الصوتي في تعزيز الشحنة الانفعالية للمعنى أو في محاكاته.

٢.٢ المستوى الصرفي

يُعنى هذا المستوى بدراسة المورفيمات) وهي أصغر الوحدات اللغوية ذات المعنى(، وبدراسة الأبنية أو الأوزان الصرفية التي تتشكل منها صيغ الكلمات وأحوالها الاشتقاقية .وتنقسم المورفيمات إلى نوعين :مورفيمات حرة تعبّر عن دلالتها بذاتها، ومورفيمات مقيدة لا تستقل بدلالة إلا مقترنة بغيرها .ولما كانت صيغ الأبنية العربية)كصيغ المبالغة، والمصادر، والمشتقات (تحمل قِيَمًا دلالية متمايزة، فإن اختيار الأديب لصيغة صرفية بعينها دون أخرى يُعَدُّ اختيارًا دلاليًّا في جوهره، لا مجرد التزام قاعدي.

٣.٢ المستوى التركيبي (النحوي)

يتناول هذا المستوى القواعد التي تُحقّق للكلمات تكوين الجمل، وللجمل تكوين النص، عبر آليات كالإسناد والتقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل .وتُعَدُّ هذه الآليات في النص الأدبي أدواتٍ دلاليةً بامتياز؛ فتقديم عنصر على آخر في الجملة العربية غالبًا ما يحمل دلالة الاختصاص أو التوكيد، والحذف قد يفيد الإيجاز أو استدعاء ذهن المتلقي للمشاركة في استكمال الدلالة.

٤.٢ المستوى الدلالي

هو أكثر المستويات تعقيدًا في التوصيف؛ لأن المعنى فيه لا ينتج من دلالة الألفاظ المفردة فحسب، بل من دلالة العلاقات القائمة بين هذه الألفاظ ضمن التركيب والسياق معًا .وقد ميّز أحمد مختار عمر (1998) بين المعنى المعجمي الثابت والمعنى السياقي المتحول، مؤكدًا أن دراسة المعنى لا تكتمل دون النظر في السياق اللغوي والحالي الذي يرد فيه اللفظ.

٥.٢ المستوى التداولي (السياقي)

يضيف هذا المستوى إلى التحليل بُعدًا وظيفيًّا يربط الملفوظ بمقام قوله وبالمتلقي وقصدية المتكلم، وهو مستوى لا غنى عنه في تحليل النص الأدبي؛ لأن الدلالة الأدبية كثيرًا ما تتشكل في ضوء السياق التواصلي الذي أُنتج فيه النص، لا في ضوء المعجم وحده.

٣ .الدلالة وبناؤها في النص :من الجملة إلى النص الكلي

لا يقف بناء الدلالة عند حدود الجملة الواحدة، بل يتجاوزها إلى مستوى النص بوصفه وحدة لغوية كبرى .وقد عرّف هاليداي وحسن (Halliday & Hasan, 1976) النصَّ بأنه وحدة لغوية في طور الاستعمال، لا تتحدد بحجمها، وإنما بخاصية الاتساق (Cohesion) التي تربط جمله بعضها ببعض عبر وسائل لغوية كالإحالة والحذف والوصل والاتساق المعجمي .وتُقابل هذه الفكرةَ في التراث اللساني العربي فكرةُ تضافر القرائن عند

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

تمام حسان(1973) ، إذ يرى أن المعنى النحوي والدلالي لا يتحدد بقرينة لفظية منفردة، بل بتضافر قرائن لفظية ومعنوية وحالية مجتمعة.

وقد طوّر روبرت دي بوجراند هذا التصور في كتابه الذي نقله تمام حسان إلى العربية بعنوان" النص والخطاب والإجراء) "بوجراند،(1998 ، حين وضع معايير النصية السبعة، وفي مقدمتها الاتساق) الترابط الشكلي بين عناصر النص (والانسجام) الترابط الدلالي بين مضامينه(، وهما معياران يفترضان بالضرورة تفاعل مستويات اللغة جميعًا :فالاتساق يتحقق عبر أدوات تنتمي إلى المستويين الصرفي والتركيبي) كالضمائر وأدوات الربط(، بينما يتحقق الانسجام على المستوى الدلالي والتداولي معًا.

ويؤكد صلاح فضل (1992) في كتابه" بلاغة الخطاب وعلم النص "أن تحليل الخطاب الأدبي ينبغي أن يتجاوز التوصيف اللغوي الصرف إلى الكشف عن كيفية إنتاج الدلالة عبر تفاعل الأنساق الصوتية والتركيبية والدلالية معًا ضمن نسق أسلوبي شامل، بحيث تغدو الأسلوبية حقلًا وسيطًا بين اللسانيات والنقد الأدبي، قائمًا أصلًا على فكرة التفاعل بين المستويات .ويذهب فضل (1998) في كتابه" علم الأسلوب :مبادئه وإجراءاته "إلى أن الأسلوب هو محصلة اختيار لغوي واعٍ أو غير واعٍ يتم في نقاط تقاطع بين المستويات اللغوية المختلفة، بحيث يصبح كل اختيار أسلوبي مؤشرًا دلاليًّا يعكس رؤية الأديب.

٤ .آليات تفاعل المستويات اللغوية في بناء الدلالة الأدبية

يمكن تلخيص آليات هذا التفاعل في المحاور الآتية:

١.٤ التفاعل بين المستوى الصوتي والدلالة

يتجلى هذا التفاعل في ظواهر كالتكرار الصوتي والجناس والتصريع، حيث لا يكون التماثل الصوتي بين لفظتين مجرد زخرفة شكلية، بل وسيلة لشدّ الانتباه إلى تقارب أو تضاد في الدلالة بين اللفظتين المتجانستين، فيتحول الصوت إلى قرينة إضافية تُسهم في تخصيص المعنى أو توكيده.

٢.٤ التفاعل بين المستوى الصرفي والدلالة

وعلى هذا المستوى، يوظّف الأديب أحيانًا صيغة صرفية بعينها دون أخرى ليضيف إلى المعنى المعجمي للجذر قيمة دلالية إضافية؛ فصيغة المبالغة" فَعَّال) "كـ"غفّار "و"علاّم ("تفيد الكثرة والتكرار، وصيغة الفعل" افْتَعَلَ " قد تفيد المطاوعة أو الاتخاذ بحسب الجذر) كـ"اجتمع "مطاوعة" جمع"، و"اكتسب "بمعنى الاتخاذ(، في حين يفيد اسم المفعول منه" مُفْتَعَل "معنى التكلف والاصطناع) كقولهم :كلامٌ مُفْتَعَل .(وهذا التمايز الدلالي بين صيغ متقاربة صوتيًّا لا يمكن الوقوف عليه إلا بالربط بين المستوى الصرفي والمستوى الدلالي معًا.

٣.٤ التفاعل بين المستوى التركيبي والدلالة

وتتعدد الآليات النحوية التي يتحقق بها هذا التفاعل، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل؛ إذ إن الترتيب النحوي غير المعياري في الجملة الأدبية لا يُعَدُّ خروجًا عن القاعدة بقدر ما هو استثمار للطاقة الدلالية الكامنة في النظام النحوي ذاته، بحيث يصبح التركيب نفسه حاملًا لدلالة إضافية تتجاوز مجموع دلالات مفرداته.

٤.٤ التفاعل بين المستوى الدلالي والمستوى التداولي

لا تكتمل الدلالة الأدبية دون ربطها بسياق التلقي ومقام الخطاب؛ فاللفظة الواحدة قد تحمل دلالات متعددة بحسب السياق الذي ترد فيه، فيغدو المستوى التداولي بذلك الإطار الجامع الذي تنصهر ضمنه دلالات المستويات الأخرى لتشكّل الدلالة الكلية النهائية للنص.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

٥ .الدراسة التطبيقية

١.٥ النموذج الأول :نص شعري

لتوضيح آلية تفاعل المستويات اللغوية إجرائيًا، يمكن الوقوف عند مطلع معلقة امرئ القيس، وهو نموذج مشهور من الشعر العربي القديم يقول فيه الشاعر:

»قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ [2]فَحَوْمَلِ«

على المستوى الصوتي، يلاحَظ تكرار المدود الطويلة بأنواعها الثلاثة في البيت :المد بالألف) قِفَا"،" ذِكْرَى"، "اللِّوَى("، والمد بالياء") حَبِيبٍ("، والمد بالواو") الدَّخُولِ("، وهو تكرار يُطيل زمن النطق ويناسب طول النَّفَس في مقام البكاء والتحسر؛ فالإيقاع الصوتي البطيء المتمهل الناتج عن هذه المدود يحاكي حالة الوقوف والتأمل التي يستدعيها الموقف الطللي .وعلى المستويين الصرفي والتركيبي معًا، يرد الفعل" نَبْكِ "بصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار لا على الانقضاء الذي يفيده الماضي، وهو اختيار صرفي بالدرجة الأولى؛ غير أن هذا الفعل يَرِد مجزومًا لوقوعه جوابًا لطلب مقدَّر) كأنه :إن تقفا نبكِ(، وهذا الجزم أثرٌ نحويٌّ تركيبي محض لا صرفي، فرضه موقع الفعل من جملة الشرط الضمنية .وهذا التداخل بين اختيار الصيغة الصرفية) المضارع (والوظيفة النحوية التركيبية) الجزم بجواب الطلب (هو بعينه مثال دقيق على تفاعل المستويين معًا في إنتاج دلالة واحدة هي حضور فعل البكاء واستمراره لا انقضاؤه .وعلى المستوى التركيبي أيضًا، استخدم الشاعر صيغة التثنية في" قِفَا "خطابًا لصاحبَيه، وهو تركيب يفيد الاستنجاد بالمشاركة الوجدانية بدل الانفراد بالحزن .وعلى المستويين الدلالي والتداولي، تكتسب ألفاظ" حبيب "و"منزل "دلالتها الكاملة من السياق الثقافي للقصيدة الجاهلية، حيث يمثّل الوقوف على الأطلال مقامًا تداوليًّا معروفًا لدى المتلقي القديم بما يحمله من دلالات الفقد والزمن المنقضي.

٢.٥ النموذج الثاني :نص نثري

من مقامات بديع الزمان الهمذاني، وهو نموذج تراثي جامع بين الصنعة اللغوية والدلالة الأدبية، يفتتح راوي المقامة المضيرية وصفه لصاحبه بقوله» :حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ :كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ، وَمَعِي أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ رَجُلُ الْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتُجِيبُهُ، وَالْبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ.«

يظهر في هذا التركيب على المستوى الصرفي والتركيبي معًا توازٍ صارم بين جملتين مبنيتين على النمط ذاته)الفصاحة/يدعوها/فتجيبه (و)البلاغة/يأمرها/فتطيعه(، وتُعرف هذه الظاهرة بلاغيًّا بالموازنة أو التوازي التركيبي .غير أن هذا التماثل الشكلي بين الجملتين يخفي تدرجًا دلاليًّا دقيقًا :فالفعل" يدعوها "أضعف من "يأمرها"، والفعل" فتجيبه "أدنى مرتبة من" فتطيعه"؛ ذلك أن الدعوة قد تُرفض بخلاف الأمر، والإجابة قد تكون جزئية بخلاف الطاعة التي تفيد الانقياد التام .فينتج عن هذا التدرج) الترقي - (وهو ظاهرة تُدرس على المستوى الدلالي بالتلازم مع المستوى التركيبي - مبالغةٌ في وصف تمكّن أبي الفتح من أدوات الكلام، إذ يتصاعد المعنى من مجرد الدعوة والاستجابة إلى الأمر والطاعة الكاملة، بما يوازي في مضمونه ما يسعى الأديب إلى بنائه من صورة الشخصية المحورية في المقامة .وبذلك يتكشف أن التماثل الصوتي والتركيبي بين الجملتين ليس زخرفًا لفظيًّا مجردًا، بل هو الإطار الشكلي الذي يحمل عبره المعنى تدرجه الدلالي.

ولا يكتمل هذا التحليل دون النظر في المستويين الصوتي والتداولي أيضًا .فعلى المستوى الصوتي، تنتهي فاصلتا الجملتين بحرف واحد هو الهاء") فتجيبه"/"فتطيعه(", في سجع يعكس الطابع المسجوع الذي يغلب على

[2]تختلف روايات هذا الشطر في أداة العطف :تثبته بعض المصادر الشائعة والمتداولة بالفاء" فَحَوْمَلِ) "وهي الرواية الأشهر والمعتمدة هنا(، بينما تثبته بعض التحقيقات العلمية لديوان امرئ القيس) كتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بالواو "وَحَوْمَلِ .".والاختلاف بين الروايتين لا يمس موضع الشاهد في هذا التحليل.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

أسلوب المقامات عمومًا، ويمنح العبارة إيقاعًا موسيقيًّا يعزز رسوخها في ذهن السامع ويُعين على استظهارها؛ وهنا يتضافر المستوى الصوتي مع التوازي التركيبي السابق ليكرّس الأثر الجمالي نفسه من زاوية أخرى .أما على المستوى التداولي، فإن هذا الثناء المبالغ فيه على لسان الراوي عيسى بن هشام لا يُقصد لذاته، بل يؤدي وظيفة تمهيدية داخل السياق السردي للمقامة :إذ يهيّئ المتلقي لتصديق ما سيُقدم عليه أبو الفتح لاحقًا من حيل بلاغية، بما يخدم البنية الساخرة التي تقوم عليها فنية المقامة ويكشف عن مقصدية المتكلم) الراوي (في توجيه توقّع القارئ.

٣.٥ خلاصة التحليل التطبيقي

يتبين من هذين التطبيقين أن الدلالة الكلية للنص الأدبي - شعرًا كان أو نثرًا - لم تتحدد بمستوى واحد، بل نتجت من تفاعل جميع المستويات :فالصوت هيّأ المناخ الشعوري في النموذج الشعري، والصرف حدّد طبيعة الحدث الزمنية عبر اختيار الصيغة الفعلية المناسبة، والتركيب نظّم العلاقات المنطقية بين عناصر الجملة وأنتج - بالتلازم مع الصرف - تدرجًا دلاليًّا دقيقًا في النموذج النثري، والدلالة والتداول أضفيا على الألفاظ بعدها الثقافي والسياقي .وهذا ما يؤكد صحة الفرضية التي انطلق منها البحث، ويكشف في الوقت نفسه عن اختلاف كثافة هذا التفاعل باختلاف الجنس الأدبي؛ إذ يبدو المستوى الصوتي أكثر حضورًا في الشعر، بينما يتقدم المستوى التركيبي والبلاغي في النثر الفني.

ويوضح الجدول الآتي ملخصًا مقارنًا لتجليات هذا التفاعل في النموذجين معًا :

النموذج النثري) بديع الزمان(	النموذج الشعري) امرؤ القيس(	المستوى
تماثل حرف الفاصلة) السجع (بين شطري الجملتين المتوازيتين	تكرار المدود الثلاثة) الألف والواو والياء (لإطالة زمن النطق وتهيئة المناخ الشعوري	الصوتي
التوازي الصرفي بين تركيبين متماثلي البناء) فعل مضارع مسند إلى ضمير(	اختيار صيغة المضارع" نَبْكِ "للدلالة على التجدد لا الانقضاء	الصرفي
الموازنة/التوازي التركيبي بين الجملتين المتقابلتين بنيويًّا	التثنية الخطابية في" قِفَا"، والجزم بجواب الطلب في "نَبْكِ"	التركيبي
التدرج) الترقي (الدلالي بين الدعوة والأمر، والإجابة والطاعة	اكتساب" حبيب "و"منزل "دلالة الفقد من سياق القصيدة الطللي	الدلالي
تمهيد الراوي لتصديق حيل الشخصية المحورية في أحداث المقامة اللاحقة	الوقوف الطللي بوصفه مقامًا تداوليًّا معروفًا لدى المتلقي الجاهلي	التداولي

٦ .النتائج والمناقشة

توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

١ -إن الدلالة الأدبية بناء تراكمي تفاعلي، لا يمكن ردّه إلى مستوى لغوي واحد، بل هو محصلة تضافر المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية مجتمعة.

٢ -إن مبدأ تضافر القرائن عند تمام حسان(1973) ، وإن كان أصله مقصورًا على التحليل النحوي، يصلح سندًا نظريًّا عربيًّا أصيلًا يُستأنس به في تفسير هذا التفاعل الأوسع، ويتقاطع من هذه الزاوية مع معياري الاتساق والانسجام عند دي بوجراند (1998) وهاليداي وحسن.(1976)

٣ -إن المقاربة الأسلوبية كما بلورها صلاح فضل1992) ، (1998 توفر أدوات إجرائية مناسبة لرصد هذا التفاعل في النصوص الأدبية تحديدًا.

٤ -يختلف حضور المستويات اللغوية باختلاف الجنس الأدبي، فيبرز المستوى الصوتي في الشعر بخاصة، بينما تبرز آليات التركيب والبلاغة في النثر الفني.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

٥ -إن الاقتصار في تحليل النصوص الأدبية على مستوى واحد يفضي إلى قراءة منقوصة، بينما تفضي المقاربة التكاملية إلى قراءة أكثر تماسكًا وعمقًا.

١.٦ مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

تتقاطع هذه النتائج مع ما انتهت إليه دراسة معزوز ومعزوزن (2020) من أن تصور تمام حسان للمستويات اللسانية تصور متدرج ومتكامل لا تجزيئي، كما تتسق مع الأطروحة المركزية لدى دي بوجراند (1998) التي تجعل الاتساق والانسجام معيارين متلازمين لا يتحقق أحدهما دون الآخر .غير أن هذا البحث يضيف إلى هذه الجهود بُعدًا تطبيقيًّا مباشرًا؛ فبينما اقتصرت الدراسات السابقة المذكورة على عرض تصور حسان أو بوجراند عرضًا نظريًّا، سعى هذا البحث إلى تتبع هذا التفاعل داخل نموذجين أدبيين مختلفي الجنس تتبعًا إجرائيًّا مفصّلًا، وهو ما يكشف أن الطابع التكاملي لتفاعل المستويات ليس افتراضًا نظريًّا مجردًا، بل ظاهرة يمكن رصدها إجرائيًّا في النص نفسه .كذلك تلتقي نتيجة اختلاف كثافة هذا التفاعل باختلاف الجنس الأدبي) بروز الصوتي في الشعر وبروز التركيبي في النثر الفني (مع ما يُلاحظه صلاح فضل (1998) من أن الأسلوب اختيار واعٍ يتفاوت في نقاط تقاطعه بين المستويات بحسب طبيعة النص وغرضه، مما يرجّح أن يكون هذا الاختلاف سمةً عامة تستحق فحصًا أوسع في دراسات لاحقة تتناول عينة أكبر من النصوص.

٧ .الخاتمة والتوصيات

خلص هذا البحث إلى أن الدلالة في النص الأدبي ليست معطى جاهزًا يُستخرج من المعجم، وإنما هي بناء يتشكل عبر تفاعل مستمر بين مستويات اللغة المختلفة، بحيث يسهم كل مستوى بحصته الخاصة في إنتاج المعنى الكلي للنص، ولا يمكن عزل أحدها عن الآخر دون الإخلال بفهم النص فهمًا متكاملًا.

ويوصي البحث بما يأتي :

١ -إجراء دراسات تطبيقية موسّعة تتناول نصوصًا أدبية حديثة) شعرية ونثرية (وفق المنظور التكاملي الذي اقترحه هذا البحث.

٢ -الإفادة من أدوات لسانيات الحاسوب في رصد أنماط تفاعل المستويات اللغوية رصدًا كميًّا يعزز نتائج التحليل الكيفي.

٣ -تضمين مقررات التحليل اللغوي في الجامعات مدخلًا تكامليًّا لمستويات التحليل بدل الاقتصار على تدريسها منفصلة.

المصادر والمراجع

1. أحمد، مواهب إبراهيم محمد .(2023) .آراء تمام حسان النحوية، ونظرية تضافر القرائن من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها .
2. Journal of Educational and Human Sciences, (20), 1-12. https://doi.org/10.33193/JEAHS.20.2023.317
3. بوجراند، روبرت دي .(1998) .النص والخطاب والإجراء) تمام حسان، مترجم .(عالم الكتب.
4. حسان، تمام .(1973) .اللغة العربية :معناها ومبناها .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. عمر، أحمد مختار .(1998) .علم الدلالة) ط .(5 .عالم الكتب.
6. فضل، صلاح .(1992) .بلاغة الخطاب وعلم النص) سلسلة عالم المعرفة، العدد .(164 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. فضل، صلاح .(1998) .علم الأسلوب :مبادئه وإجراءاته) ط .(1 .دار الشروق.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

8. معزوز، عبد الحليم، ومعزوزن، سمير .(2020) .الدلالة عند تمّام حسّان :قراءة في الفصل الثامن من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها .مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،(1)13 ،63-82.
9. Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. Longman.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.466